المــذهــب الكــلاســيــكي :

- الكلاسيكية.

- معنى الكلاسيكية.

- نبذة عن تاريخ الكلاسيكية.

- الأفكار الأساسية للمذهب الكلاسيكي.

- الكلاسيكية في التطبيق.

الكلاسيكية:

إذا كان من أهم منجزات عصر النهضة قيام آداب قومية اعتمدت في انطلاقها وتطورها على لهجاتها الوطنية التي اصبحت لغتها الوطنية الرسمية ضمن حدود دولها القومية ومؤسساتها الرسمية. بل حتى الكنائس المحلية استخدمت هذه اللغات الوطنية في شعائرها وطقوسها الأمر الذي أدى في المحصلة النهائية إلى انحسار اللغة اللاتينية تدريجياً وصولا الى اختفائها نهائياً فإن المذهب الذي ساد في الأدب والفن كان هو المذهب الكلاسيكي.

معنى الكلاسيكية:

الكلاسيكية أو كما تسمى أحياناً بالاتباعية اتجاه أدبي محافظ يعتمد على الجانب العقلي و يتقيد أدباؤه بالتقاليد التي أرساها الأقدمون, و كان هذا المصطلح يطلق على الآداب الرومانية القديمة ثم أطلق على أدب النهضة في أوروبا وهو الأدب الذي يحتذي به الكتاب نماذج أدب اليونان و الرومان.

نبذة عن تاريخ الكلاسيكية:

يعتبر مؤرخو الأدب أن أول من استخدم لفظة الكلاسيكية هو الكاتب اللاتيني أولوس جيليوس في القرن الثاني الميلادي في كتابه " ليالي إيثاكا " عندما استخدم مصطلح " الكاتب الكلاسيكي " كإصطلاح مقابل " للكاتب الشعبي ". وكان بهذا يشير الى الكاتب الإرستقراطي الذي يخصص كتاباته من أجل الصفوة المثقفة والغنية. ومع الزمن صارت هذه التسمية تتعلق بكل كاتب أو إنتاج أدبي بستحق الدراسة الجادة في الكليات والأكاديميات ولا تتأثر فيمته الفنية أومستواه بمرور الزمن. وانتشر هذا المصطلح كمفهوم في العصور الوسطى ومطالع عصر النهضة الأوربية وصار يستخدم في معظم اللغات الأوربية التي عرفت بإنتاج أدبي مرموق وعالي القيمة الفنية ويبقى حيّاً متداولاً مع مرور الأجيال.

ويكاد يتفق الدارسون لآداب عصر النهضة على أن الأعمال الأدبية والفنية التي يمكن أن ينطبق عليها مفهوم الكلاسيكية هي النتاجات اليونانية والرومانية القديمة نظرا لقيمتها الفنية العالية وارتفاعها الى مستوى التراث الإنساني الرفيع بحكم المضامين ذات السمة الإرستقراطية الفكرية التي احتوتها وعبرت عنها.

لكن هذا التحديد الطبقي الضيق لم يبق كثيرا بل اتسع مفهوم الكلاسيكية ليشمل أعمالا أدبية من التراث الشعبي والفولكلوري اعتبرت من الروائع الأدبية الخالدة. وبهذا يكون مفهم الكلاسيكية قد اتسع ليشمل كل عمل أدبي يجسد المثل الإنسانية الخالدة في الخير والصلاح والحق والجمال والمساواة والعدالة وغيرها من المثل التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان أو الطبقة الإجتماعية لأنها أعمال إنسانية كبيرة بمضامينها وبأشكالها الفنية التي سنتحدث عنها لاحقاً.

لكننا هنا لا بد لنا من التوقف قليلا عن مشكلة التقاليد والتقليد. فبعض رواد الكلاسيكية الحديثة يرون بضرورة السير على نهج السابقين من قمم الإبداع الأدبي الذين رسخوا التقاليد الأدبية بحيث يتركز جهد الكاتب الكلاسيكي الحديث على الإضافة والترسيخ للقيم الفنية وللمضامين التي أرستها تجارب الكلاسيكيين السابقين. وإذا كان النقليد قد أدى إلى التكرار والإعادة وتسبب في ضعف المستوى لدى المقلدين لأنهم لم يفعلوا شيئا سوى أعادوا طرح ما جاء به السابقون لكن بصياغات وألوان أخرى فإن هذا التقليد لم يحافظ على تلك التقاليد والأسس بل جمدها ولم يمنحها إمكانية التطور والتجديد. لذلك يرى ( الشاعر والناقد الأمريكي ) ت.س. أليوت إن الكلاسيكية الحديثة التي ازدهرت تجاربها في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين تعني إرساء التقاليد الأدبية التي تساعد الموهبة الأدبية الفردية لدى الشاعر على الإنطلاق على أسس منهجية واعية بأصول الصنعة الفنية. هذه الأصول التي ترسخت عبر الزمن وتراكم التراث الكلاسيكي والخبرات الفنية الراقية. فالأديب هناعلى ليس فقط يرتكز على خلفية متينة من التقاليد بل ويقيم عمله على شروط تمنحه القدرة إضافة الجديد المبتكر وابداع ما لم يكن مبتدعا وبهذا يحقق الإضافة الجديدة لما تقدم من تراث وخبرات وسيحافظ في الوقت نفسه على مجرىً متصل المراحل والحلقات لتاريخ الإبداع الكلاسيكي. وهنا يكمن الفرق بين التقليد والتقاليد. لذلك حينما استقرت الكلاسيكية الجديدة اعتبرت ثورة على الكلاسيكية القديمة التي دفعت بالكتاب والشعراء الرومان الى تقليد الإغريق وتنفيذ حرفي لشروطهم وضوابطهم الفنية ومضامينها.

وتعد مدرسة الإسكندرية القديمة أصدق مثال على الكلاسيكية التقليدية، التي تنحصر في تقليد وبلورة ما أنجزه القدماء وخاصة الإغريق دون محاولة الابتكار والإبداع. لكن أول من طور الكلاسيكية الكاتب الإيطالي بوكاتشيو 1313-1375م فألغى الهوة بين الكتابة الأرستقراطية والكتابة الشعبية، وتعود له أصول اللغة الإيطالية المعاصرة. كما أن رائد المدرسة الإنكليزية شكسبير 1564-1616م طور الكلاسيكية في عصره، ووجه الأذهان إلى الأدب الإيطالي في العصور الوسطى ومطالع عصر النهضة.

أما المذهب الكلاسيكي الحديث في الغرب، فإن المدرسة الفرنسية هي التي أسسته على يد الناقد الفرنسي نيكولا بوالو 1636 – 1711م في كتابه الشهير " فن الأدب " الذي ألفه عام 1674م. حيث قنن قواعد الكلاسيكية وأبرزها للوجود من جديد، ولذا يعد مُنظر المذهب الكلاسيكي الفرنسي الذي يحظى باعتراف الجميع.

الشاعر الإنكليزي جون أولدهام 1653 – 1773م وهو ناقد أدبي ومن المؤيدين للكلاسيكية.

الناقد الألماني جوتشهيد 1700 – 1766م الذي ألف كتاب فن الشعر ونقده.

الأديب الفرنسي راسين 1639 – 1699م وأشهر مسرحياته فيدرا والإسكندر.

الأديب كورني 1606 – 1784م وأشهر مسرحياته السيد – أوديب.

الأديب موليير 1622 – 1673م وأشهر مسرحياته البخيل – طرطوف.